[409] يقتضي تفضيل أبى بكر حيث سمى بلفظ لفظ الصحبة، ولم اجد في ذلك فضيلة لان القرآن قد تضمن تسمية الصحبة من الكفار للنبى " ص " ولغيره من الانبياء بل ذكر المصاحبة مع الحيوان أيضا ولا ينافيه اللغة كما يقولون بئس الصاحب الحمار، وفي الاخبار ذكرت صاحبات نوح ولوط ويوسف، وقد ذكر الكافر مصاحبا للمؤمن قال ا تعالى " إذ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا " (1). ومن نظائره انه قال " قل انما أعظكم بواحدة ان تقوموا مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد (2) وقال تعالى في صحبه الكفار للنبى " أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة " (3). وانما ذكرنا تصريح القرآن بصحبة الكفار للنبى " ص " لاننا وجدنا الاحتجاج بمثل هذا في كثير مما وقفنا عليه، ألا ترى رواية الطبري وهو غير متهم على أبى بكر يتضمن انه ما كان عنده علم من توجه النبي " ص " من مكة الى المدينة وان النبي " ص " ستر ذلك عنه كما ستره عن أعداء الاسلام وانه ما عرف بتوجه النبي " ص " ولا موضع الاستتار الا من على بن أبى طالب عليه السلام ولم يمكن المقام بمكة بعد النبي " ص " خوفا من الكفار. (قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب: فهذا الحديث (4) يشهد أن نبيهم " ص " ما عرف أبا بكر بامره ولا اطلعه على سره ولا صحبه الى الغار ولا كان اتباعه الى الغار باذنه ولا دخوله معه فيه بقوله، فما أحسن هذه الرواية

_____ (1) الكهف: 37. (2) سبأ: 46. (3) الاعراف: 184. (4) في الترجمة الحديثان وهو الصحيح وهما حديث أحمد والطبري.

_____